

الموازنة بين الحقوق والواجبات^(١)

(١) حديث الرفيق صدام حسين في لجان دراسة شؤون التعليم
لتعديل المناهج في اجتماعها الاول بتاريخ ١٣ - ١١ - ١٩٧٣

١١٤٩٩

أن على الأخوان الذين يمثلون
شتى الاختصاصات ، ومن ضمنهم
الحاضرون في هذا المكان ، أن يؤدوا
واجبهم تجاه بلدهم وأمتهم بصيغ استثنائية
وشعور استثنائي . وان تأدية الواجب ينبغي

أن لا تكون ضمن الاطار الوظيفي التقليدي القديم ، وانما يجب أن ينظر اليه على أساس انه واجب وطني ، يجب تأديته بعيداً عن الاعتبارات المختلفة المتراثة عن العهود المظلمة ، والتي كانت السبب الأساس في تخلف بلدنا عن ركب التقدم في العمل ، وعن تأدبة رسالته الوطنية والقومية بشكل صحيح .

ايها الاخوان ان كل واحد منكم ، عندما وقع عليه الاختيار ، لم ننظر اليه على أساس كونه موظفاً في الدولة في إطار النظرة التقليدية؛ وأنما أخترناه بالأساس وفق مفاهيم وقيم نظرتنا الجديدة للمواطنة ، ودورها الحيوى في المشاركة الجدية في البناء . . . في بناء الدولة بالاطار المسؤول الذي تستوجبه شروط المواطن وواجباتها الصحيحة . ولكي تقوموا بواجباتكم بصورة صحيحة ، لابد أن تعرفوا على نحو دقيق

تصوراتنا السياسية والفكرية المركزية ، والتي بموجبها تقومون بواجب اعادة النظر في مناهج التربية ، بما ينسجم ونهج الثورة . . . عليكم ان تنطلقوا اولاً من قيمة اساسية في مسألة اعداد الجيل وبناء المجتمع . . . وهي اعتبار الانسان قيمة عليا ، وهدفاً كبيراً ضمن المجتمع . . . مطلوباً توفير مستلزمات سعادته ، بما في ذلك تهيئة الاجباء الصحيحة لأطلاق قدراته الابداعية . وعندما نعتبر الانسان قيمة عليا وهدفاً كبيراً لا نقصد بذلك أن يكون معزولاً عن المجتمع في العركة وفي العمل ، وفي التضامن الجماعي . . . وأنما ننظر اليه كقيمة وهدف ضمن تطور المجتمع ، وعلى أساس تضامن هذا الانسان مع المجتمع وقيم العمل الجماعي .

عليينا ان نؤكد في مناهجنا التربوية ، وفي كل فرع منها ، حسب اختصاصه ، على نقطة

بكل مؤسساتها ، بقدر العجز العملي الفعلي والبدئي الذي يحتل حزب البعث العربي الاشتراكي في المجتمع الراهن وفي المستقبل ودوره في اثبات الثورة .

علينا أن نؤكد أيضا ، على أن للمواطن حقوقا وعليه واجبات ، وأن الواجب الوطني والمفاهيم الجديدة لبناء مجتمعنا تقتضي أن نجري موازنة دقيقة بين هذه الحقوق وما تimplicit الواجبات . وأن نتجنب الميل على حساب الحقوق لصالح الواجبات أو العكس . . . وإذا كانت المستلزمات الظرفية الآنية في يوم ما ، وفي مرحلة ما ، تستوجب ميلاً لصالح أي منها ، فذلك هو أمر مؤقت . إذ أن القانون الأساس هو أن تكون هنالك موازنة دقيقة بين حقوق المواطن وواجباته ، وأن تربط ربطاً حيا ، في مسألة هذه الحقوق والواجبات ، بين وجود

أساسية أخرى . وهي أن هذا الإنسان الذي يعتبر هو الهدف من تطوير المجتمع الذي نسعى إلى تطويره ، يجب أن يكون قوة فاعلة مؤثرة في مجتمعه وفي وطنه . . . وأن الوطن للجميع ، وأحقية ابنائه في الحياة فيه مسألة ثابتة ، وهي تمثل أحد اهتماماتنا المركزية ، وأن العيش ضمن الوطن ، في الوقت الذي يعتبر حقاً من حقوق المواطنين ، فإنه يتطلب اداء واجبات محددة تجاهه . . . علينا أن نؤكد أن هذا المجتمع يقوده حزب ، وأن هذا الحزب ، هو حزب البعث العربي الاشتراكي . . . يقوده في قيمة . . . ويقوده في تنظيماته ، ويقوده كذلك في افكاره ، وفي سياساته ، ويقوده على مستوى الدولة والنشاطات الديمقراطية الجماهيرية . . . لذا فإن من الضروري أن تأخذ قيم الحزب ومبادئه حيزاً واضحاً في هذه النشاطات ، وفي قرارات الدولة

للنہوض بالمهام الجديدة ، من خلال المناهج المدرسية فحسب .. لأن لسلوك المدرس ضمن المدرسة دوره .. وللعائلة بعلاقتها مع ابنها الذي يتلقى العلم دورها .. وللمؤسسة في الدولة دورها في علاقاتها مع الموظفين .. ولحركة المجتمع والبناء الاقتصادي دور في القيم المطلوب بناؤها من خلال منهج التربية والتعليم .. مثلما نحن غير قادرين كذلك على أن نبني جيشا صالحا بصيغ التصور القديم .. على غرار الجيوش المحترفة ، لأن الجيوش المحترفة كانت تبني في السابق بطرق ذات صلة بتلك المراحل ، وقد يدعا كان الكثير منها يعتمد في التكوين على ابناء البلدان المحتلة ، أو على نوع من صيغ الارتزاق ، ومع ذلك كان بعضها جيوشا مقاتلة من الطراز الاول .. غير أن الجيوش الآن ، لكي تكون مقاتلة وشجاعة ، يجب

الموطن في المجتمع وقيم العمل الجماعي من جهة .. وبين دور المواطن ضمن المجتمع وحقوقه على مؤسسات الدولة وعلى المجتمع ، من جهة أخرى أيضا .

علينا أن نهتم بقيم العمل الديمقراطي ، والعلاقات الديمقراطية بين الرئيس والمروءوس .. بين الطالب والمدرس .. بين المدرس ضمن المجتمع وضمن مدرسته .. والمواطن ضمن المجتمع وبين مؤسسات الدولة .. ومؤسسات الدولة فيما بينها . قد يقول قائل من بينكم أن اجتماعنا ونقاشنا يجب أن ينحصر في إطار تربية الطلاب ضمن الجامعة والمدرسة ورياض الأطفال ، فأقول : ان بناء المجتمع يجب ان يسير بصورة متوازنة ، وان ترتبط كل حركة فرعية في المجتمع ، وكل رايد فيه بأصوله الاساس ، حيث لن نستطيع أن نبني جيلا مقتدا

نتحدث عن تاريخنا العربي الإسلامي ، يجب أن نبتعد عن الطريقة التي حاول من خلالها البعض تصوير بواعث الفتوحات الإسلامية بأنها كانت تنصب على ترغيب المقاتلين بالفنائس ، وأنهم كانوا يمنونهم بذلك ليقاتلوا قتالاً حسناً . فصياغة التاريخ على النحو المذكور تحمل الطالب على أن يتصور أن أجداده كانوا يقاتلون منطلقيين من الرغبة في الحصول على الفنائس ، وليس من قيم أو مثل أخرى ، هي الإيمان بالمبادئ .. حيث أن هناك فرقاً جوهرياً بين أن يكتب التاريخ بما يجعل التلميذ والطالب يفهم أن من يؤمن بمبداً .. ومن يؤمن بقيمة عليا قادر على أن يقاتل .. وقدر على أن ينتصر ، إذا ما تذرع بالصبر وعرف طريق الوصول إلى الهدف .. وبين أن يكتب بما من شأنه أن يضعف هذه القيم ، ويسوق الأحداث باتجاهات وتحت أغطية من التفاصيل ،

ان يؤمن ابناها ومنتسبوها انهم يقاتلون من أجل الحق ، لأن المجتمع قد تطور الان .. كما ان قيم العلاقات ضمن المجتمع قد تطورت أيضاً .. والعلاقات الدولية تطورت هي الآخرى .. لذلك أصبح الجندي الذي لا يجد نفسه يقاتل عن حق لا يستطيع أن يبلي بلاء حسناً . علينا أن نركز على تاريخنا العربي الإسلامي ، ونوليه اهتماماً بارزاً واضحاً ، لأن التاريخ الإسلامي هو تاريخ العرب في أساسه ، بالإضافة إلى دور الرسالة وأتجاهاتها .. وهو تاريخ مشرق في الحضارة العربية .. فعلينا أن نهتم به ، وأن نكتبه بما ينسجم مع هذا الفهم ، لا أن نحرفه ونكتبه حسب الهوى الشخصي . والمقصود من ذلك أن نبرز فيه تلك القيم التي تنسجم مع طور البناء الجديد ، ورسالة أمتنا ، والدور الوطني لشعبنا العراقي ، فنحن حين

والأسباب ، لتحول اعتبارات موهومة محل قيم
العقيدة .

وعندما يجري الحديث عن العركات
الانشقاقية ، وحالات الصراع في الإسلام ..
 علينا أن نضع في حسابنا كل ما يساعدنا على
تجنب الأثاره الطائفية في المجتمع وأضعف
جذورها ، ويبطل الاتجاهات التي عمل الاستعمار
والاجانب على تعميقها ، وعلى هذا الأساس يجب
أن يعد التاريخ بالشكل الذي يحقق هذا
الغرض .. لا أن يكتب بالروح والشكل اللذين
ينميان الطائفية في مجتمعنا العربي ومجتمعنا
العربي . وفي هذا الجانب علينا ، ونحن نكتب
التاريخ ، أن نبرز دور الشعب .. أننا نجد
أنفسنا بحاجة حضارية وسياسية إلى هذه المسألة ،
مع مراعاة الأمانة التاريخية ، والابتعاد عن
التفاصيل التي لا تخدم هذا الاتجاه ، ولا يسبب

عدم الفوائد فيها نقصاً ذاتياً في تسجيل
تارخنا تسجيلاً صحيحاً .
قد يقول البعض ، في موضوع كتابة
التاريخ : إن التاريخ كله يتحدث عن أشخاص
ولا يتحدث عن دور الجماهير .. التاريخ يحتفظ
بالواقع كما هي وكما حصلت .. في حينها ،
أما كيف يكتب وبأية عقلية يكتب ؟ فانه غالباً
ما يكتب بعقلية النظام المسيطر .. وفي وقت
سابق كان الحكم يوجه المؤرخين كما نفعل
اليوم ، ومع اختلاف الواقع والدافع ..
نحن نريد أن يكتب التاريخ بما يقوى
اعتزاز المواطن بتاريخ شعبه وامته ،
ويكون مصدر آلام رئيسياً في عمله وأبداعه
وتضحياته . وفي الوقت نفسه ، عندما نتحدث
عن التاريخ ودور الشعب فيه ، علينا أن لا نغفل
أو ننسى الجانب المعنوي الذي يدفع المواطنين إلى

من ناحية ، وأن لا يجعلها ستاراً لترويج
الخرافات والابتعاد عن الموضوعية ، من ناحية
أخرى .

عندما كنا في الابتدائية او في المتوسطة
والثانوية ، كنا نقرئ على قراءة التاريخ
الاوربي أكثر مما نقرأ عن تاريخ العرب . أنتا
نريد من الطالب أن يفهم أولاً تاريخنا العربي ،
ويفهم تاريخ العراق ، في تاريخه القديم
والحديث ، والعراق كجزء من الوطن العربي .
وبعد ذلك نتحدث عن التاريخ ونؤشر مساراته
بالاطار الذي ينمي قيم الطالب والأنسان ضمن
المجتمع ، باتجاه مبادىء الحزب ، ومنها النضال
من أجل وحدة الأمة العربية وتنمية وحدة
العراق ، وبما يقوى التفاؤل بأمكانية تحقيق
هذه المبادىء ، معززين ذلك بآيات شهادات محددة
من تاريخ الأمم الأخرى ، على طريق وحدتها .

التصحية والقداء والانتصار للخير ومناهضة
الشر ، لكي يسجل التاريخ أسماءهم وأسفارهم
في مكان بارز ، مما يستوجب أن لا تغفل دور
الابطال في التاريخ ، تحت ستار ابراز دور
الجماهير ، ان التسجيل الأمين لدور الشعب
والقادة عملية ممكنة ، دون أن تغفل دور أي
منهما ، أو يكون تسجيلاً على حساب الآخر ،
وفي الوقت نفسه علينا أن نبرز القيم التي جعلت
تاريخنا مشعاً ، والقيم التي لها الدور الأساس
في تحريك وتعبئته وتعزيز دورها وأيمانها
آنذاك .

ان الفتوحات العربية الإسلامية لم تكن
بفضل القادة فحسب ، كما لم تكن بفضل قوة
الجماهير فحسب ، وإنما كانت مزيجاً من مبادىء
وسياسات وقوة ، أي جمهور وقادة ومبادئ .
وعندما نتحدث عن القيم الاعتبارية المعنوية
فيجب أن نأخذ في حسابنا عدم أغفال هذه القيم

يجب أن لا ننسى أيضاً ، عندما نكتب ونتحدث عن العمل الجماعي ، ودور الجماهير في المجتمع الحديث والتاريخ القديم ، الأهمية الحيوية والموازنة الصحيحة بين أن تكون جماهيرنا واعية لدورها ، وأن يكون التاريخ واستشهاداته بما في ذلك ابراز دور الابطال - محفزاً لابناء الأمة ، ليكونوا قادة مخلصين ومتقانين لشعبهم وأمتهم .

كما يجب أن لا ننسى ، ونحن نتحدث عن التربية الوطنية ، تشخيص (الاعداء) التقليديين ، ليس بالطريق الجاري ، أو بالحديث المباشر فحسب .. وأنما بالصورة التي تجعل الطالب والطفل يستمر في كراهيته للاستعمار .. بالمثل .. وبالمسألة الحسابية وبكل الاستشهادات والتفاصيل الممكنة ، اذا لا يوجد علم يمكن أن يكون معزولاً عن السياسة ، اذا أردنا الاستفادة من أي علم للوصول الى الهدف المطلوب لتفير المجتمع تغيراً كلياً وجذرياً .

ويركز من خلال عرض تلك التجارب بالقدر الذي يجعل الطالب يستفيد من دروس تلك الأمم على طريق وحدتها بعد أن كانت مجزأة . ويكتب تاريخ تلك الأمم بما يجعل الطالب يرى أهداف الطموح قريبة ، وليس بعيدة ، في حالة تمسكه بمستلزماتها للتحقق . ويراعى كذلك ، ابراز دور الأمة العربية وتأثير حضارتها أيجابياً على تاريخ تلك الأمم ، وبما يقوى من ثقة الطالب وقارئه التاريخ بشعبه وأمته ، واحتمالية الانتصار وتحقيق مبادئ الطموح في كل الميادين .

ونحن ، اذ ننتقل من الكلام في التاريخ الى الكلام في التربية والواجبات الوطنية والدروس الماثلة لها في الجامعة ، لا يفوتنا أن نؤكد على قيم العمل الجماعي ، على أن لا ننسى أهمية المبادرات الذاتية في إطار خدمة المجتمع ، كما

أيها الاخوان :

أننا نحترم رأى الآخرين من أخواننا
الوطنيين ، ولكن ينبغي علينا نحن أن نقود التربية
واتجاهاتها ، بوصفها جزءاً أساسياً في أعداد
الجيل ، حاضراً ومستقبلاً .

ونأمل أن لا يكون من بين التربويين المعنيين
في شؤون التربية الوطنية ، وشؤون أعداد
المناهج ، وفي قيادة الجيل من خلال التربية من
لم يدرس دراسة مستفيضة افكار حزب البعث
العربي الاشتراكي ، لكونه قائد هذا المجتمع
وقائد هذه السلطة . . . وفي الوقت نفسه ينبغي
على المواطن أن يستوعب أفكار العزب القائد
ويستنير بها .

ننتقل بعد هذا إلى عمل اللجان فنقول : انه
يجب ان يكون هناك تناقض . . . فلا ينبغي أن
يكون عمل اللجان في الجانب التربوي . . . في

الروضة . . . وفي الابتدائية ، مقطوعاً عن المرحلة
التي تليها . . . ان البناء يبدأ من أول طابق
منه ، وينتهي إلى آخره ، فالتصور المركزي يجب
ان يحتل دوره في العلاقة بين اللجنة واللجان
المسؤولة في الابتدائية ورياض الأطفال ، وبين
أعلى لجنة في الجامعة .

وان الاقتصاد يجب أن يكون في مساره
ومرتكزاته التربوية الأساسية اشتراكيين .
لأن المجتمع الذي نناضل من أجله هو مجتمع
اشتراكي ، بالإضافة إلى الأهداف المركزية
الآخرى . . . وعلينا أن نتعمق في دراسة وتدريس
التيارات والمذاهب الاقتصادية التي لا تتناقض
أو تتعارض مع مبادئ الحزب القائد ، وليس
شيئاً آخر . اننا لا نقر المجاملة على حساب ما
نؤمن به ، وأننا نريد جيلاً يؤمن بالقومية
العربية ، وجيلاً اشتراكياً أيضاً ، وهذا هو الجيل

(يناضلون) والجميع كانوا يعذبون ، والذي وصل الى الحكم هو حزب البعث العربي الاشتراكي ، وتقدم على الوطنيين الآخرين في تفجير الثورة .

يجري الحديث عن القوى الوطنية ، حيثما يستوجب الموضوع أو الاستشهاد ، وكما ورد في ميثاق العمل الوطني ، وعندما نتحدث عن المناهج والتىارات الاقتصادية الأخرى يجب أن نبرز الجانب النقدي في دراستها المقارنة ، اذا تطلب الأمر ، دون ان يجعل منها مادة دراسية لنا
أن نظرية حزب البعث العربي الاشتراكي ، والنظرية في بناء الاشتراكية التي تسير عليها الدولة في هذا البلد ، والتي يناضل من أجلها المجتمع العربي هي النظرية التي يجب أن تبرز ، وتأخذ موقعها القيادي . ولا ينفي أن يذكر في الكتب والمناهج الاقتصادية ، عند الحاجة لاجراء

الذي نناضل من أجل تكوينه ضمن المجتمع العربي . وهذا لا يعني أننا لا نحترم رأي الآخرين من الدين تكون عندهم اجهادات خاصة ، ولكن المرحلة التاريخية التي صار حزبنا فيها قائداً للمسيرة تستلزم أن يكون فكرنا هو الفكر القائد . أن هذه المرحلة التاريخية لم يتحقق فيها دور الحزب ، كما أشرنا إليه اعتباطاً ، بل تحقق ذلك بجهد ، وهذا الجهد لم يصل إلى هذه النتيجة لو لم يكن وراءه فكر صحيح ، ووراءه كذلك أناس مؤمنون به . لقد كانت الفرصة « مفتوحة » في العراق للعمل السياسي أمام الجميع ، ونقول (مفتوحة أمام الجميع) من باب التشبيه المجازي ، اذ ان الصورة الحقيقة هي غير ذلك ، كما هو معلوم حيث حل « الاضطهاد والفردية والتسلط محل الديمقراطية ، وحرية الرأي ، والعمل السياسي ، والجميع كانوا يسجنون ، والجميع كانوا

الأمانة والصدق ، والاخلاص للوطن ، وحب الفير ، وحب قيم العمل الجماعي ، وأسقاط قيم العمل الفردي ، لا تأتي بأساليب مباشرة فحسب ، مما يستوجب أن نولي اهتماما خاصا للاساليب التربوية غير المباشرة ، والتي من شأنها أن توصل إلى تحقيق الهدف ، بدون أن يخلق فجوة نفسية بين التلميذ والطالب ، وبين مادة الدرس .

تجنبوا الغموض والتعقيد في أسلوب الكتابة في التربية الوطنية خاصة ، لأن الاصل هو أن نوفر للناس الجو المناسب ، وبالاسلوب الصحيح ، لأن يفهموا فكرنا ، وأفضل أسلوب هو الأسلوب المفهوم . على لجنة التربية الوطنية أن تهتم أبدا من رفع العلم في يوم الخميس ، والكيفية التي تزيد من خلالها اعتزاز التلميذ بوطنه ، وبرمز الوطن « العلم » وأنتهاء بما هو مطلوب ان يكتب في مناهج التربية الوطنية .

دراسة مقارنة ، أن الرأسمالية تقول كذا ، وأن الماركسية الليينية تقول كذا ، وأن حزب البعث العربي الاشتراكي يقول كذا ، واضعين النظريات الثلاث في مستوى واحد ، تاركين الطالب يقرر بأى منها يلتزم ويرجح الاتجاه الذي يعتبره صحيحا . علينا أن ندرس المناهج الاقتصادية من وجهة نظر نقدية نسوق من خلالها اتجاهات الدراسة النقدية لصالح النظرية التي نؤمن بها ، والمتضاد بها نظرية الثورة العربية .. نظرية حزب البعث العربي الاشتراكي في بناء المجتمع الذي نناضل جميعا من أجله . أيها الاخوان :

عندما نتحدث عن (التربية الوطنية) ، ويكون موضوع الحديث هو تنمية الصدق ، يجب أن نتحدث عن الكيفية والشروط التي يجعل الانسان يفوز بصفة الانسان الصادق . فمسالة